قواعد التأييد

في عقائد التوحيد

تأليف

فضيلة الأستاذ المرحوم

الشيخ أحمد الحملاوى

أحد علماء الأزهر الشريف
وأستاذ العلوم العربية بدار العلوم
وناظر مدرسة المرحوم عثمان ماهر باشا

الطبعة الأولى

١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

قواعد التأييد

فى عقائد التوحيد

تأليف

فضيلة الأستاذ المرحوم

الشيخ أحمد الحملاوى

أحد علماء الأزهر الشريف

وأستاذ العلوم العربية بدار العلوم

وناظر مدرسة المرحوم عثمان ماهر باشا

الطبعة الأولى

١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

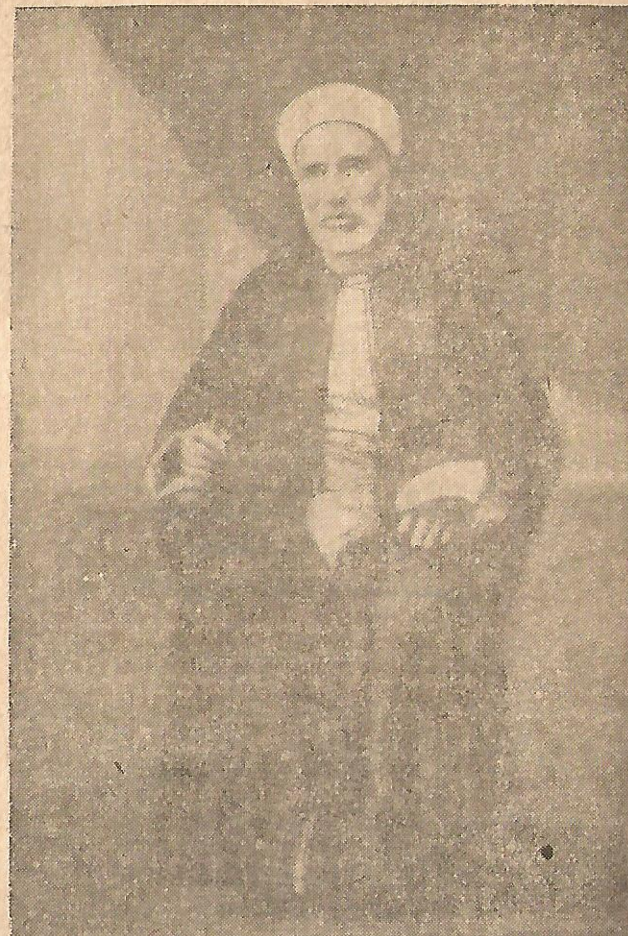
تصحيح

٢

- هو صاحب منشأ الفرق
- بيان مبادئ علم التوحيد ص٩٦
- تقديم الدليل النقلي على العقلي
- جمع بين رتبتي أم البراهين في الفلسفة دون من القائلين بالعقل (ص١٢٠)

٤- أشعري

طالعته على عجلة
١٩/٦/٢٠٠٧
الشوبكي
وكتبه [illegible]



صورة المؤلف

« فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ »

(قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله المتصف بصفات الكمال ، المنزه عن الوالد والولد والصاحبة والشريك والمثال ، لا إله إلا هو تفرد بالوحدانية بذاته وصفاته وأفعاله ، وتوحد بعظيم عظمته وكبير كبريائه وجليل جلاله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الحامد المحمود ، صاحب اللواء المعقود ، والحوض المورود ، والشفاعة العظمى في اليوم الموعود ، المرسل بتوحيد الملك الخلاق ، والمبعوث بتتميم مكارم الأخلاق ، وعلى آله وأصحابه وأنصاره ، وكل من اقتفى جليل آثاره .

وبعد : فيقول أسير الذنوب كثير المساوى « أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوى » : إنه لما أسندت إلىّ نظارة مدرسة المرحوم عثمان باشا ماهر ، وآل نظر أوقافها وملاحظتها إلى حضرة ذى المآثر والمفاخر ، صاحب السيادة والفضيلة أستاذنا الإمام الأكبر السيد على الببلاوى شيخ الجامع الأزهر ، كلفنى حفظه الله أن أضع رسالة فى علم التوحيد تكون خالية من التطويل والتعقيد ، تناسب حال طلبتها فى إدراكهم وقواهم ، نافعة لهم - إن شاء الله تعالى - فى دينهم ودنياهم ، فقابلت أمر فضيلته بالامتثال ، وشرعت فيها مستعينا بحول الله الكبير المتعال ، وسميتها [قواعد التأييد ، فى عقائد التوحيد] ، وجعلتها مشتملة على مقدمة ، وثلاثة مقاصد ، وخاتمة .

فالمقدمة فيما لابد منه فى معرفة هذا العلم . والمقصد الأول فيما يجب وما يستحيل وما يجوز لله سبحانه وتعالى مع ذكر كل صفة ودليلها السمعى والعقلى وذكر ضدها . والمقصد الثانى فى إرسال الرسل وما يجب ومايستحيل وما يجوز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام، ومن تجب معرفته منهم إجمالا وتفصيلا وما يتبع ذلك . والمقصد الثالث فى ذكر نسب المصطفى عليه الصلاة والسلام وأولاده وزوجاته ومن أسلم من أعمامه وعماته وذكر أخواله وخالاته ، والخاتمة فى السمعيات.

وها أنا ذا أبتدىء بها مرتبة فأقول :

مقـــدمة

فى تعريف علم التوحيد وموضوعه وثمرته وفضله وافتراضه وبيان حقيقة الإيمان وحقيقة الإسلام وفى أقسام الحكم العقلى

أما علم التوحيد، ويقال له علم العقائد، وعلم الكلام: فهو علم يبحث فيه عن معرفة العقائد الدينية بالأدلة اليقينية كإثبات الصانع للعالم ، وما يجب له وما يستحيل وما يجوز ، وكذا مايتعلق بالرسل عليهم الصلاة والسلام ، وعن أحوال مابعد الموت من سؤال القبر والبعث والحشر والنشر واليوم الآخر ، ونعيم الجنة وعذاب النار وغير ذلك . وموضوعه ذات الله وذات رسله من حيث مايجب وما يستحيل وما يجوز والتصديق بالسمعيات . وثمرته معرفة صفات الله تعالى ورسله بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الأبدية . وفضله أنه أشرف

العلوم وأصل لها، لتعلقه بذات الله تعالى وذات رسله عليهم الصلاة والسلام ، وشرف العلوم بشرف المعلوم . وواضعه فى الأصل هو المولى سبحانه وتعالى على لسان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، لأن كل شريعة جاءت به ، ولكن الآن يقال: إن الواضع له الشيخ أبو الحسن الأشعرى والشيخ أبو منصور الماتريدى لشهرتهما دون غيرهما فى تدوين كتب هذا العلم وإقامة الأدلة والبراهين على ردّ ماقاله المخالفون . وتعلمه فرض على كل مكلف شرعا من ذكر وأنثى ولو بالأدلة الإجمالية ؛ وأما بالتفصيلية ففرض كفاية على الصحيح .

وأما الإيمان فهو لغة : التصديق . واصطلاحا : التصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم وعلم مجيئه به من الدين بالضرورة : أى اعتقاد صدقه عليه الصلاة والسلام اعتقادا جازما مع الإذعان القلبى لذلك ، وذلك مثل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقضاء والقدر خيره وشره ، وافتراض الصلاة والصوم والزكاة وحج البيت على المستطيع ، وتحريم القتل والسرقة وأكل مال اليتيم وغير ذلك .

وأما الإسلام : فهو لغة مطلق الخضوع والانقياد ، واصطلاحا الخضوع والانقياد ظاهرا لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام مع النطق بالشهادتين إذا لم يمنع من النطق بهما مانع كالخرس والموت بسرعة بعد الإسلام وقبل النطق بهما ، وبذلك تجرى على من كان كذلك الأحكام الدنيوية من المناكحة والصلاة خلفه والدفن فى مقابر المسلمين ، وبما ذكر يكون الإيمان غير الإسلام ، وقال بعضهم : إن

الإسلام هو الانقياد والخضوع ظاهرا وباطنا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وعليه فكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن ، بخلافه على الأول ، وهو الأصح .

وشروط الاسلام ستة : العقل ، والبلوغ ، وعدم الإكراه ، والنطق بالشهادتين ، والولاء ، والترتيب بينهما بأن يقدم أشهد أن لا إله إلا الله على أشهد أن محمدا رسول الله ، وقد نظم ذلك بعضهم فقال :

شروط الاسلام بلا اشتباه عقل بلوغ عدم الإكراه

والنطق بالشهادتين والولا والسادس الترتيب فاعلموا اعملا

فعلى القول الصحيح من صدق ظاهرا ونطق بهما تجرى عليه الأحكام الدنيوية كما تقدم ، ومن صدق بقلبه ولم ينطق بهما فهو مؤمن عند الله ناج فى الآخرة ولا تجرى عليه الأحكام الدنيوية . هذا ، وكل من ارتكب ما ينافى الإيمان فقد حكم الشرع بكفره وإن كان مصدقا بقلبه ومنقادا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك كالاستهانة بما عظمه الدين من القرآن المجيد وحديث النبى وأحكام الشريعة وأسمائه تعالى وصفاته وأسماء رسله عليهم الصلاة والسلام ، وكتكذيب النصوص الشرعية ، واستحلال ما حرمه الله تعالى ، أو تحريم ما حلله ؛ فكل من فعل ذلك وجب عليه أن يبادر بالتوبة وإلا مات كافرا أو خلد فى النار وبئس القرار . وأما أقسام الحكم العقلى فتنحصر فى ثلاثة : الوجوب والاستحالة ، والجواز .

فالواجب ما لا يتصور فى العقل عدمه : أى ما لا يقبل الانتفاء

كالتحيز للجرم : أي أخذه قدرا من الفراغ ، وكوجود خالق للعالم ؛ فالأول واجب عقلي بديهي : أي لايحتاج إلى نظر واستدلال ، والثاني واجب عقلي نظري : أي يحتاج إلى دليل .

والمستحيل ما لايتصور في العقل وجوده : أي ما لايقبل الثبوت كخلو الجسم من الحركة والسكون معا ، وكوجود شريك للمولى ؛ فالأول مستحيل ، ويقال له أيضا محال عقلي بديهي ، والثاني مستحيل عقلي نظري . والجائز مايقبل الثبوت والانتفاء : أي مايصدق العقل بوجوده تارة وبعدمه أخرى ، كوجود ولد لزيد وقلب الحجر ذهبا بقدرة الله تعالى ؛ فالأول جائز عقلي بديهي وعادي : أي لايستغرب العقل وقوعه ، والثاني جائز عقلي نظري ، ويقال له غير عادي لأنه يندر وقوعه في العادة أو أنه لم يقع قط ، ولذلك تستغربه العقول في بادئ الأمر ، ولكن إذا بحث عنه بالدليل وجد أنه جائز الوقوع وليس بمستحيل ، ومن هذا القبيل : انقلاب العصا حية وانفلاق البحر وعدم حرق النار لجسد الإنسان مع المماسة ونطق الحيوان الأعجم ونحو ذلك من الأشياء التي ليست بعادية الوقوع ، وإذا بحث عنها بالدليل وجد أنها جائزة وداخلة تحت تصرف قدرة الله تعالى ، ولذلك قد جعل الله وقوع أمثال هذه الأشياء على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام معجزة لهم شاهدة بصدقهم فيما يخبرون به عن المولى جل وعلا ، فهذه الثلاثة تجب معرفتها على كل مكلف لتوقف معرفة الواجب والمستحيل والجائز عليها في حق الله تعالى وحق رسله عليهم

الصلاة والسلام ، فمعنى قولك القدرة واجبة لله تعالى : أن العقل لا يصدق بعدمها ، وأما الوجوب بمعنى ما يثاب الإنسان على فعله ويعاقب على تركه ، فليس مرادا هنا إلا إذا أريد به الاعتقاد كاعتقاد وجوب العلم لله ، فإنه مما يثاب المكلف على فعله ويعاقب على تركه ، ففرق بين المعنيين .

المقصد الأول

فيما يجب لله تعالى وما يستحيل وما يجوز

وجوب المعرفة

أول مايجب على المكلف معرفة المولى سبحانه وتعالى بالدليل القطعى لقوله تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله) والمراد بالعلم فى الآية هو الانكشاف التام الذى لايعتريه شك ؛ فمن لم يعرف الله سبحانه وتعالى ولو بالدليل الإجمالى المفيد لليقين فلا يعتد بإيمانه ، وأما من عرفه سبحانه وتعالى بصفاته ولم يعرف لها دليلا تفصيليا ولا إجماليا فهو مقلد مختلف فى إيمانه ، قال بعضهم : إنه كافر ، وقال بعضهم إنه مؤمن عاص إن كان فيه أهلية للنظر ولم ينظر وإلا فلا عصيان ، وهذا القول عليه المعول عند أكثر علماء التوحيد .

والمعرفة الواجبة : هى معرفة الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته ، لامعرفة حقيقة ذاته ، لأن ذلك محال .

أما أسماؤه تعالى الحسنى ، وهى تسعة وتسعون اسما وأشهرها لفظ الجلالة ، وبقيتها مشهورة عند عامة المسلمين ومحفوظة عند أكثرهم .

وأما صفاته تعالى الواجبة له فتنقسم إلى قسمين : إجمالية ، وتفصيلية .

أما الإجمالية فواحدة ، وضدها كذلك ، وهى أنه تعالى يجب له كل كمال ويستحيل عليه كل نقص .

وأما التفصيلية ، فيجب له سبحانه وتعالى عشرون صفة ، ويستحيل عليه أضدادها .

ويجوز فى حقه تعالى أمر واحد ، فهذه إحدى وأربعون عقيدة .

ويجب للرسل عليهم الصلاة والسلام أربع صفات ويستحيل عليهم أضدادها وهى أربعة ، ويجوز فى حقهم أمر واحد ، فهذه هى الخمسون عقيدة الواجب معرفتها على كل مسلم ومسلمة بالدليل، ولو إجماليا وإلا كان مقلدا مختلفا فى إيمانه كما تقدم .

ما يجب معرفته تفصيلا

يجب له سبحانه وتعالى عشرون صفة وهى : الوجود ، والقدم ، والبقاء ، ومخالفته تعالى للحوادث ، وقيامه تعالى بنفسه ، والوحدانية .

فهذه ست صفات : الأولى منها نفسية ، وهى الوجود ، والخمسة بعدها سلبية .

ثم يجب له سبحانه وتعالى سبع صفات تسمى صفات المعانى ، وهى : القدرة ، والإرادة ، والعلم ، والحياة ، والسمع ، والبصر ، والكلام .

ثم سبع صفات أخرى ملازمة للسبع التى قبلها تسمى بالصفات المعنوية ، وقد أثبتها بعضهم ، ونفاها آخرون كما سيأتى :

وهى كونه تعالى قادرا ، ومريدا ، وعالما ، وحيا ، وسميعا ، وبصيرا ، ومتكلما ، فهذه هى العشرون الواجبة فى حقه تعالى .

ويستحيل عليه سبحانه وتعالى ضدها وهى على الترتيب :

العدم ، والحدوث ، والفناء ، والمماثلة للحوادث ، والاحتياج

للغير ، والتعدد ، والعجز ، والكراهية ، والجهل ، والموت ، والصمم ، والعمى ، والبكم ، وكونه عاجزا ، ومكرها ، وجاهلا ، وميتا ، وأصم ، وأعمى ، وأبكم .

ويجوز فى حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه ، فهـــذه إحدى وأربعون عقيدة .

بيان معنى كل صفة

وذكر دليلها وضدها

الصفة الأولى الواجبة له تعالى الوجود ، ومعناه أنه الحال الواجبة للذات مادامت الذات ، وهذه الحال غير معللة بعلة ، ومعنى كونها حالا أنها لم ترتق إلى درجة الوجود حتى تكون موجودة ولم تنحط إلى درجة المعدوم حتى تكون عدما محضا ، فهى واسطة بين الموجود والمعدوم .

ومعنى كونها غير معللة بعلة أنها لم تنشأ عن شىء بخلاف كون زيد قادرا فإنه نشأ عن قدرته ، فكل حال قائمة بذات غير معللة بعلة تسمى صفة نفسية وهى التى لاتعقل الذات بدونها ، وليس للمولى سبحانه وتعالى صفة نفسية غير الوجود ، وقال بعض المتكلمين إن له صفات نفسية يخالف خلقه فيها لا نهاية لها كالجلال والكبرياء والعظمة وغير ذلك ، وضد الوجود العدم ، والدليل على وجوده تعالى حدوث هذه المخلوقات : أى وجودها بعد عدم ؛ فكما أن الصفة تدل على الصانع فكذلك الخلقة تدل على الخالق (وبيان ذلك) أن العالم مركب من أجرام وأعراض حادثة ، وكل حادث لابد له من محدث يحدثه : أى موجد يوجده ؛ وأما كون ذلك الموجد هو الله سبحانه

وتعالى فيستفاد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ويقال فى الدليل على حدوث العالم: إن العالم أجرام وأعراض فقط ، والأعراض متغيرة وكل متغير حادث ؛ فالأعراض حادثة والأجرام ملازمة للأعراض الحادثة ، وكل ما لازم الحادث فهو حادث ، وحدوث الأمرين دليل على وجوده تعالى ، لأن كل حادث لابد له من محدث ولا محدث له إلا الله تبارك وتعالى ، كما سيأتى فى دليل الوحدانية .

الصفة الثانية الواجبة له تعالى القدم ؛ ومعناه عدم الأولية : أى أنه لا أول له ، والقديم والأزلى فى حق الله تعالى بمعنى واحد على ما اختاره بعضهم وضده الحدوث : أى أنه تعالى يستحيل عليه الحدوث وهو الوجود بعد العدم ، والدليل على قدمه قوله تعالى (هو الأول) وأنه لو لم يكن قديما لكان حادثا، لأنه لا واسطة بين القديم والحادث ، فكل شىء انتفى عنه القدم ثبت له الحدوث ولو كان حادثا لاحتاج إلى محدث يحدثه وافتقر محدثه إلى محدث آخر وهلم جرا . فإن لم تقف المحدثون عند حد لزم التسلسل ، وهو تتابع الأشياء واحدا بعد آخر إلى ما لا نهاية له ، وإن انتهى المحدثون بأن قيل إن المحدث الذى أحدث الله أحدثه الله لزم الدور وهو توقف شىء على آخر توقف هو عليه ، وكل من الدور أو التسلسل محال ، فما أديا إليه وهو حدوثه تعالى محال ، لأن ما أدى إلى المحال محال .

الصفة الثالثة الواجبة له تعالى البقاء ، ومعناه عدم الآخرية: أى أنه لا انتهاء لوجوده تعالى، وضده الفناء: أى لا يلحقه سبحانه وتعالى الفناء: أى العدم ، والدليل النقلى على بقائه قوله تعالى (هو الأول والآخر)

وقوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) والدليل العقلي أنه لو جاز أن يلحقه العدم لا انتفى عنه القدم ، أو كل من لحقه العدم يكون وجوده جائزا ، وكل جائز الوجود يكون حادثا ، وكل حادث يحتاج إلى محدث وهو تعالى ثبت له القدم ، وكل ما ثبت له القدم استحال عليه العدم ؛ فدليل البقاء هو دليل القدم .

الصفة الرابعة الواجبة له مخالفته تعالى للحوادث : ومعناها عدم مماثلته لشيء منها في الذات أو في الصفات أو في الأفعال ، وضده مماثلته لها في شيء مما ذكر فليس جسما ، كما أنه ليس له يد ولا رجل ولا أذن ولا عين ولا غير ذلك من صفات الحوادث ، وما ورد من ثبوت اليد والوجه ونحو ذلك فمؤول ، والدليل على مخالفته تعالى للحوادث قوله تعالى (ليس كمثله شيء) وأنه لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها ، وقد علم مما سبق استحالة الحدوث عليه ووجوب القدم والبقاء له تعالى ، وملزوم المحال محال ؛ فالمماثلة مستحيلة عليه تعالى ، وإذا كانت مستحيلة عليه وجبت له المخالفة للحوادث ، إذ لا واسطة بينهما .

الصفة الخامسة الواجبة له قيامه تعالى بنفسه : أي ذاته ؛ ومعناه أنه لا يحتاج إلى محل : أي ذات يقوم بها كالبياض والسواد ونحوهما من الصفات القائمة بالأجرام ، ولا يحتاج أيضا إلى مخصص يخصصه : أي موجد يوجده ولا مدبر يدبره ولا معين يعينه ، وضده الاحتياج إلى الغير من المحل أو المخصص أو المدبر أو المعين ، والدليل على قيامه تعالى بنفسه أنه لو احتاج إلى محل : أي ذات يقوم بها لكان صفة

والله لايصح أن يكون صفة لاتصافه بالصفات ، والصفة لاتتصف بصفات : فليس المولى سبحانه وتعالى بصفة ، ولو افتقر إلى مخصص يخصصه : أى موجد يوجده لكان حادثا ومحدثه يكون حادثا فيلزم الدور والتسلسل على ما تقدم فوجب كونه تعالى ذاتا غنيا عن المحل وعن المخصص ، ولو احتاج إلى مدبر يدبره أو معين يعينه لكان عاجزا ، وكونه عاجزا محال كما سيأتى فى دليل القدرة .

الصفة السادسة الواجبة له تعالى الوحدانية فى الذات وفى الصفات وفى الأفعال ؛ ومعنى الوحدانية فى الذات أن ذاته تعالى ليست مركبة من أجزاء متصلة كانت تلك الأجزاء أو منفصلة ، ومعنى الوحدانية فى الصفات أنه تعالى ليست له صفتان فأكثر من نوع واحد كقدرتين وإرادتين وعلمين مثلا ، كما أنه ليست لغيره صفة تشبه صفته تعالى ، ومعنى الوحدانية فى الأفعال أنه تعالى ليس لغيره فعل من الأفعال وأنه لايشاركه غيره فى فعل من أفعاله ؛ فالله سبحانه وتعالى هو الخالق للأفعال كلها من حركة أو سكون ، قال تعالى (هل من خالق غير الله ؟) وقال تعالى (والله خلقكم وما تعملون) فالله سبحانه وتعالى هو الخالق لجميع أفعال العباد ، ولكن للعبد كسب فى أفعاله الاختيارية هو مناط الثواب والعقاب وبه صح نسبة الفعل إلى العبد فى قولنا : هذا فعل فلان، فأصل الفعل بقدرة الله تعالى، والاتصاف بكونه طاعة أو معصية بقدرة العبد : أى أن العبد يوجه إرادته إلى الفعل ويعلق قدرته به فيكون ذلك سببا منه لاتصافه به كبقية الأسباب فى جانب مسبباتها وهذا هو الكسب ، والله عند ذلك يوجده بقدرته ، هذا هو الخلق :

فالله سبحانه وتعالى خالق أفعال العباد وهم يكسبونها ، وعلى كسبهم يثابون أو يعاقبون ، وكذا لا تأثير لشئ من النار والسكين والأكل فى الإحراق والقطع والشبع ، بل الله تعالى يخلق الإحراق فى الشئ الذى مسته النار عند مسها له ، ويخلق القطع فى الشئ الذى باشرته السكين عند مباشرتها له وهكذا ؛ فمن اعتقد أن النار محرقة بطبعها والماء يروى بطبعه وهكذا فهو كافر ، ومن اعتقد أن هذه الأشياء مؤثرة بقوة خلقها الله فيها فهو جاهل فاسق لعدم علمه بحقيقة الوحدانية التى نفت عن الله تعالى الكموم الستة المشهورة، وهى : الكمّ - أى التعدد - المتصل فى الذات ، والكم المنفصل فيها ، والكم المتصل فى الصفات ، والكم المنفصل فيها ، والكم المتصل فى الأفعال ، والكم المنفصل فيها . وضد الوحدانية التعدد فى الذات وفى الصفات وفى الأفعال . والدليل على وحدانيته قوله تعالى (وهو الواحد القهار) وقوله (قل هو الله أحد) وأنه تعالى لو كان متعددا لم يوجد شئ من هذه المخلوقات ، فوجود المخلوقات على هذه الصفات دليل على أن الله تعالى واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله ، قال تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) وقال تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) فهذه الصفات الخمس التى ذكرت بعد الوجود ؛ وتسمى بالصفات السلبية ؛ لأنها دلت على سلب ونفى ما لا يليق بالله سبحانه وتعالى ، أو سميت بذلك لجعل السلب جزءا من مفهومها .

صفات المعانى

سميت هذه الصفات السبع الآتية بصفات المعانى لأن كل واحدة منها معنى موجود قائم بالذات العلية وزائد عليها بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها . وتنقسم هذه السبعة باعتبار تعلقها إلى أربعة أقسام : قسم يتعلق بجميع الممكنات : أى الجائزات فقط : وهى القدرة والإرادة ، وقسم يتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات : وهو العلم والكلام ، وقسم يتعلق بجميع الموجودات : وهو السمع والبصر ، وقسم لايتعلق بشئ : وهو الحياة كما سيأتى عند ذكر كل صفة .

الصفة السابعة الواجبة له تعالى : القدرة وهى صفة قديمة وجودية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه بتأثير الذات ، إذلا تأثير للصفة ، بل التأثير لله الواحد القهار ؛ وتتعلق القدرة بجميع الممكنات موجودة كانت أو معدومة على رأى الجمهور ، وضدها العجز ؛ والدليل على ذلك قوله تعالى (وهو على كل شئ قدير) وقوله (وكان الله على كل شئ مقتدرا) وأنه لو كان عاجزا لما وجد شئ من هذه المخلوقات ، فوجود هذه العوالم العلوية والسفلية ومافيهما على أبدع نظام وأتمّ إحكام دليل واضح على ثبوت القدرة له تعالى .

الصفة الثامنة الواجبة له تعالى : الإرادة ، وهى صفة قديمة وجودية قائمة بذاته تعالى تخصص الممكن ببعض مايجوز عليه من الوجود والعدم والفقر والغنى ، مثلا زيد يجوز عليه الطول والقصر ؛ فالإرادة

خصصته بالطول ، والقدرة أبرزت الطول من العدم إلى الوجود ، فالإرادة تخصص ، والقدرة تبرز بواسطة الذات الأقدس .

والممكنات التى تتعلق بها القدرة والإرادة ستة : الوجود والعدم والصفات كالطول والقصر ، والأزمنة والأمكنة والجهات ، وتسمى الممكنات المتقابلات ؛ لأن الوجود يقابل العدم وهكذا ، وقد نظمها بعضهم فقال :

الممكنات المتقابلات ... وجودنا والعدم الصفات
أزمنة أمكنة جهات ... كذا المقادير روى الثقات

وعلى ذلك نعلم أن القدرة والإرادة لايتعلقان بالمستحيل : كشريك للبارى أو اتخاذ صاحبة أو ولد ، قال تعالى (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . والدليل على ثبوت الإرادة له قوله تعالى (وربك يخلق مايشاء ويختار) وقوله (فعال لما يريد) وقوله (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وأنه لو لم يكن مريدا لكان مكرها ولو كان مكرها لكان عاجزا ، والعجز عليه محال لثبوت القدرة له تعالى .

الصفة التاسعة الواجبة له تعالى : العلم ، وهى صفة قديمة وجودية قائمة بذاته تعالى ينكشف بها المعلوم انكشافا تاما على وجه الإحاطة من غير سبق خفاء ، وتتعلق كما تقدم بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات . فيعلم ذاته تعالى وصفاته بعلمه ، ويعلم جميع الموجودات وجميع المعدومات بعلمه : بمعنى أنه يعلم أن الشريك مستحيل عليه تعالى ، وأنه لو وجد لترتب عليه فساد عام فى نظام الكون ، تعالى الله عن

الشريك علوا كبيرا ، ومعنى قولنا من غير سبق خفاء أنه تعالى يعلم الأشياء أزلا ، بخلاف الحادث فإن علمه مسبوق بجهل ، وأن علم الله تعالى ليس ضروريا ولا فطريا ، وأن معلوماته لا تتناهى ، ولذلك أشار الغزالى بقوله :

علم الإله الواحد القيوم ليس كمثل سائر العلوم
لأنه ليس له بدايه ولا لمعلوماته نهـــايه
وعلمه لهـا على التفصيل لا عن ضرورة ولا دليل

وضده الجهل . والدليل على ثبوت العلم له قوله تعالى (عالم الغيب والشهادة) وقوله (إن الله كان بكل شئ عليما) وأنه لو لم يكن عالما لكان جاهلا ولو كان جاهلا لم يكن مريدا ، فالجهل عليه محال لثبوت الإرادة له تعالى . واعلم أن العلم والإرادة والقدرة تسمى صفات التأثير لتوقف التأثير عليها ، لأن الذى يريد شيئا ويقصده لابد وأن يكون عالما به قبل قصده ثم بعد القصد يباشر العمل . فتعلق هذه الصفات على الترتيب فى حق الحادث ، فأوّلا يوجد العلم بالشئ ثم قصده ثم فعله ؛ وأما فى حقه تعالى فلا ترتيب فى صفاته إلا فى التعقل ، فأوّلا نتعقل أن العلم سابق ثم الإرادة ثم القــدرة ، وأما فى التأثير والخارج فلا ترتيب فى صفاته لأن هذا فى حق الحادث ، وإنمـا الترتيب بحسب تعقلنا فقط .

الصفة العاشرة الواجبة له تعالى : الحياة ، وهى صفة قديمة وجودية قائمة بذاته تعالى تصحح لموصوفها أن يتصف بالقدرة والإرادة والعلم وغير ذلك من الصفات ، وهى لا تتعلق بشىء كما تقدم ؛ وضدها الموت .

والدليل على ذلك قوله تعالى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) وقوله (وعنت الوجوه للحى القيوم) وأنه لو لم يكن حيا لكان ميتا ، ولو كان ميتا لما صح أن يتصف بالصفات المذكورة ، ولما أمكنه أن يوجد شيئا من هذه الكائنات فوجودها دليل على حياته واتصافه بالقدرة والإرادة والعلم وجميع الصفات .

الصفة الحادية عشرة والثانية عشرة الواجبتان له تعالى : السمع والبصر ، وهما صفتان قديمتان وجوديتان قائمتان بذاته تعالى تتعلقان بكل موجود واجبا كان أو جائزا تعلق انكشاف زائدا على تعلق العلم ،فالسمع والبصر يتعلقان بذاته تعالى وصفاته :أى أنهما منكشفان له بالسمع والبصر زيادة على انكشاف العلم ، وزيد وعمرو والحائط والنبات يسمع الله ذواتها ويبصرها ويسمع صاحب الصوت ويبصره : أى يبصر الصوت بكيفية لا يعلمها إلا المولى جل شأنه ، فيجب الإيمان بذلك من غير بحث فى الكيفية . وسمعه تعالى ليس بأذن ولا صماخ وبصره ليس بحدقة ولا أجفان ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وضدهما الصمم والعمى . والدليل على ذلك قوله تعالى (وهو السميع البصير) وأنه لو لم يتصف بهما لاتصف بضدهما وهى نقائص ، والنقص عليه تعالى محال فثبت اتصافه بهما .

الصفة الثالثة عشرة الواجبة له تعالى : الكلام ، وهى صفة قديمة وجودية قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت منزهة عن التقدم والتأخر والإعراب والبناء والغن والمد، بخلاف كلام الحوادث، وليس المراد من الكلام الواجب له تعالى الألفاظ المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم التى هى القرآن الكريم ، لأن صفة الكلام قديمة

وهـذه الألفاظ حادثة مشتملة على الحروف والأصوات والتقـديم والتأخر والغنّ والمدّ والإعراب والبناء، والصفة القديمة منزهة عن جميع ذلك ؛ ولا يقال إن كلام الله بمعنى القرآن ألفاظه حادثة إلا فى مقام التعليم ، إذ ربمـا يوهم انصراف ذلك للصفة القديمة القائمة بذاته تعالى ، ويتعلق الـكلام بكل مايتعلق به العلم من الواجب والجائز والمستحيل ، لـكن تعلق العلم بهـا تعلق انـكشاف كما تقدم ، وتعلق الكلام بها تعلق دلالة ،فلو كشف عنا الحجاب وسمعنا الكلام القديم لفهمناها منه، وضده البكم :أى الخرس ؛ والدليل على ثبوت الكلام له قوله تعالى: (وكلم الله موسى تكليما) وأنه لولم يتصف بالكلام لاتصف بضده ، وهو نقص والنقص عليه محال .

الصفات المعنوية

الصفة الرابعة عشرة الواجبة له تعالى :كونه قادراً، وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى متوسطة بين الموجود والمعدوم ، وهى غير القدرة إلا أن بينهما تلازما ، فمتى وجدت القدرة فى ذات وجدت فيهـا الصفة المسماة بالـكون قادراً ، والقدرة علة فيها بالنسبة للحوادث ، بخلافها فى حق الله تعالى ، وكذا يقال فيما سيأتى من باقى الصفات المعنوية التى تسمى بصفات الأحوال أيضا فهى ملازمة لصفات المعانى ، وضدها كونه عاجزاً ، ودليلها ماتقدم فى دليل القدرة.

الصفة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة عشرة والصفة العشرون :كونه تعالى مريداً ، وكونه عالما ، وكونه حيا ، وكونه سميعا ، وكونه بصيرا ، وكونه متكلما .

وأضدادها المستحيلة عليه تعالى : كونه مكرها وكونه ميتا وكونه أصم وكونه أعمى وكونه أبكم ، والدليل على وجوب هذه الصفات له تعالى واستحالة أضدادها عليه ماتقدم فى صفات المعانى ، فهذه الصفات العشرون الواجبة له تعالى ، وأضدادها العشرون المستحيلة عليه تعالى فيكون الجميع أربعين صفة .

وزاد الماتريدية فى صفات المعانى صفة تسمى صفة التكوين ، واعترضهم الأشاعرة بأنه ما فائدة صفة التكوين بعد صفة القدرة ، فقالت الماتريدية: إن القدرة تهيء الممكن : أى تجعله قابلا للوجود بعد أن لم يكن ؛ والتكوين يوجده بعد ذلك بالفعل ، فردت عليهم الأشاعرة بأن الممكن قابل للوجود من غير شىء .

هذا وقد قال بعضهم : إن الأشياء أربعة : موجودات ومعدومات ، وأحوال ، وأمور اعتبارية .

فالموجودات كذات زيد التى نراها . والمعدومات كولدك قبل أن يخلق . والأحوال كالكون قادرا . والاعتبارات كثبوت القيام لزيد مثلا . وعلى هذا التقسيم جرى السنوسى فى أكثر كتبه وجعل الصفات الواجبة لله تعالى عشرين صفة ، وجرى فى بعضها على نفى الأحوال، وهو الحق ، وبذا تكون الصفات ثلاثة عشر بإسقاط السبع المعنوية ، فعلى هذا تكون الأشياء ثلاثة : موجودات ومعدومات وأمورا اعتبارية ، وبذا تسقط أضداد الصفات المعنوية السبع وتكون المستحيلات ثلاثة عشر أيضا .

وأما الجائز فى حقه تعالى ، وهى الصفة الحادية والأربعون فهى فعل كل ممكن أو تركه كإيجاد زيد وإعدامه وإحيائه وإماتته وخلقه ورزقه ، وأنه يجوز عليه تعالى أن يخلق الخير والشر ويخلق الإيمان فى شخص والكفر فى آخر والعلم فى أحدهما والجهل فى الثانى. والدليل على أن فعل الممكنات جائز فى حقه تعالى أنه لو وجب عليه فعل شىء لانقلب الجائز واجبا ، ولو امتنع عليه فعل شىء منها لانقلب الجائز مستحيلا ، وانقلاب الجائز واجبا أو مستحيلا باطل .

ومما يجب اعتقاده أن جميع الأمور خيرها ، وشرها بقضاء الله وقدره فيجب الإيمان بذلك والتسليم بقضاء الله وقدره ؛ كما أنه يجب اعتقاد أن المولى سبحانه وتعالى يرى فى الآخرة قال تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ولكن الرؤية بلا كيف : أى تشخص كرؤية بعضنا لبعض ، ولا انحصار فى جهة من الجهات .

المقصد الثانى

فى إرسال الرسل وما يجب لهم وما يستحيل وما يتبع ذلك

ومن الجائز فى حقه تعالى إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام فضلا منه وإحسانا لهداية الخلق وإرشادهم إلى مافيه إصلاح حال معاشهم ومعادهم، وذلك لأن النفوس مجبولة على تنفيذ قواها الشهوانية والغضبية بدون التفات إلى ضرر يعود عليها وعلى غيرها عاجلا كان ذلك أو آجلا ؛ فبإرسالهم وإرشادهم وقف كل إنسان عند حده وانتظمت حال العالم فى كل زمان ومكان - وكانوا من نوع البشر

فى الظاهر ، لأن ذلك أدعى إلى إقبال الناس عليهم والتعلم منهم ، لأن الجنس للجنس أميل ، وأمد سبحانه وتعالى بواطنهم بالقوى الملكية ؛ فببواطنهم يتوجهون إلى المولى لتلقى الأحكام والإرشادات ، وبأجسامهم يتوجهون إلى الخلق لإرشادهم إلى مافيه خير دينهم ودنياهم ، وقد منحهم الله باختياره لهم منحا تميزهم عن غيرهم من سائر المخلوقات وتدل على أنهم رسل الله حقا وهى المعجزة : أى الأمور الخارقة للعادة التى يخلقها الله سبحانه وتعالى على أيديهم: كانقلاب العصا حية وفلق البحر وانبجاس الماء من الحجر ، وكإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ، وكانشقاق القمر ، ونبع الماء من بين الأصابع ، وتسبيح الحصى والحجر والشجر وتكليم الضب ، والإتيان بكلام يعجز الإنس والجن عن معارضته ، والإتيان بمثله وهو القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

والرسول هو إنسان حرّ ذكر منزه عن دناءة الآباء وعهر الأمهات ، أوحى إليه بشرع يعمل به وأمر بتبليغه للخلق ، بخلاف النبى فإنه أوحى إليه بشرع يعمل به ولم يؤمر بالتبليغ ، فالرسول أفضل من النبى ، وكل رسول نبى ولا عكس .

ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام أربع صفات ، ويستحيل عليهم أضدادها ، ويجوز فى حقهم أمر واحد وهو الأعراض البشرية التى لا تؤدى إلى نقص فى مراتبهم العلية كما سيأتى ذلك مفصلا وبذا تكمل الخمسون عقيدة كما سبق .

الصفة الأولى من الصفات الواجبة فى حقهم عليهم الصلاة والسلام : الصدق : وهو مطابقة الخبر للواقع ، وضده الكذب ، والدليل على

صدقهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو كذبوا لكان خبر الله تعالى كاذبا، لأن الله صدّق دعواهم الرسالة بإظهار المعجزة على أيديهم؛ فالمعجزة منزّلة منزلة قوله «صدق عبدى فى كل مايبلغه عنى» فلو كان الرسول كاذبا لكان هذا الخبر كاذبا، والكذب عليه تعالى محال، فيكون كذب الرسل محالا وإذا انتفى عنهم الكذب ثبت لهم الصدق.

الصفة الثانية الواجبة لهم عليهم الصلاة والسلام: **الأمانة**، وهى عصمتهم: أى حفظهم ظاهرا وباطنا من الوقوع فى محرّم أو مكروه؛ فالله عصم ظاهرهم من السرقة والزنا وشرب الخمر وفحش القول وقتل النفس بغير حق، وعصم بواطنهم من الحقد والحسد والكبر والعجب والرياء وحب الدنيا ونحو ذلك، ولا يجوز سؤال العصمة من المولى لغير الأنبياء لأنها خاصة بهم عليهم الصلاة والسلام. وضدها الخيانة، والدليل على ذلك أنهم لو خانوا بارتكاب شىء من ذلك لكنا مأمورين بمثل فعلهم ولا يصح أن نؤمر بمحرم أو مكروه، لأن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر، فثبت أنهم لم يفعلوا إلا الطاعة الواجبة أو المندوبة.

الصفة الثالثة الواجبة لهم عليهم الصلاة والسلام: **الفطانة**، وهى الذكاء والحذق بحيث تكون فيهم قدرة على مجادلة الأخصام بالحجة وإفحامهم بإلزامهم الحجة. وضدها البلادة، والدليل على ذلك أنهم لو انتفت عنهم الفطانة لما قدروا أن يقيموا حجة على الخصم لكن عدم قدرتهم على ذلك ممنوع، لأن القرآن الكريم دل على إقامتهم الحجج على الخصم فى مواضع كثيرة، وذلك من الفطانة.

الصفة الرابعة الواجبة لهم عليهم الصلاة والسلام : تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق : أى توصيله إلى أممهم حسبما بلغوا من غير زيادة ولا نقص وإن لم يكن أحكاما كما ورد الكثير من ذلك فى القرآن . وضده الكتمان ، والدليل على ذلك أنهم لو كتموا شيئا مما أمروا بتبليغه لكنا مأمورين باتباعهم فى كتمان العلم ، ولا يصح أن نؤمر بذلك لأن كاتم العلم ملعون ، فتعين أنهم لم يكتموا ، وثبت لهم التبليغ .

ويجوز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الأعراض البشرية التى لا تؤدى إلى نقص فى مراتبهم العلية كالأكل والشرب والنوم والزواج والمرض الذى لا ينفر، بخلاف المنفر كالبرص والجذام والعمى ونحو ذلك فإنه يستحيل عليهم لأن الناس مأمورون بالأخذ عنهم ، ومثل هذه الأمراض تنفر من الاجتماع بهم والتعلم منهم . وأما مرض أيوب وعمى يعقوب عليهما السلام فكانا ظاهرين لا حقيقيين ، ولذلك زال مرض أيوب بأقل الأسباب ، وعمى يعقوب بشم رائحة قميص يوسف الذى غشى عينيه لكثرة البكاء عليه .

والدليل على جواز وقوع الأعراض البشرية بهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لا يزالون يترقون فى المراتب العلية ، ووقوع الأمراض بهم مثلا زيادة فى ارتقاء درجاتهم ، ولأجل أن يتسلى بهم غيرهم ويعرف العاقل أن الدنيا ليست دار جزاء لأحبابه ولو كانت دار جزاء لما أصابهم شىء من مكدراتها عليهم الصلاة والسلام . وبضم هذه التسعة إلى ما سبق كانت الجملة خمسين عقيدة يجب معرفتها على كل مكلف من ذكر وأنثى .

ويجمع معانى هذه العقائد كلها قولك (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فمعنى الألوهية استغناء الإله عن جميع ماسواه وافتقار المخلوقات كلها إلى الله ، فدخل تحت قولك : (لا إله إلا الله) ، أى لا معبود بحق فى الوجود إلا الله إحدى وأربعون عقيدة وهى مايتعلق بالمولى جل شأنه من واجب ومستحيل وجائز ، ودخل تحت قولك (محمد رسول الله) تسع عقائد ، وهى ماتتعلق بالرسل عليهم الصلاة والسلام كذلك .

وينبغى أن يعلم أن أنبياء الله تعالى لايعلم عددهم إلا هو ، قال تعالى (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) .

وقيل إن أنبياء الله مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا يجب الإيمان بهم إجمالا . والرسل ثلاث مائة وأربعة عشر أو خمسة عشر يجب الإيمان بهم كذلك أيضا ، وأما من تجب معرفته منهم تفصيلا : فخمسة وعشرون ، وهم المذكورون فى القرآن المجيد ، منهم ثمانية عشر فى آية الأنعام وهى قوله تعالى (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم . ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين . وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) .

والباقى سبعة وهم : إدريس ، هود ، شعيب ، صالح ، وذو الكفل وآدم ، ومحمد خاتم الرسل ، عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، وقد نظم بعضهم أسماءهم فقال :

حتم على كل ذى التكليف معرفة ... بأنبياء على التفصيل قد علموا
فى تلك حجتنا منهم ثمانية ... من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
إدريس هود شعيب صالح وكذا ... ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

ومما يجب اعتقاده أن أفضل الخلق على الإطلاق هو سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ويليه فى الأفضلية بقية أولى العزم من الرسل ، وهم : إبراهيم فموسى فعيسى فنوح ، وهم فى الأفضلية على هذا الترتيب ، وقد ذكروا بدون ترتيب فى الأفضلية بقوله تعالى (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) ، وقد نظم بعضهم أسماء الخمسة مرتبين فى الأفضلية فى بيت واحد فقال :

محمد إبراهيم موسى كليمه ... فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم

وأما آدم فليس منهم لقوله تعالى (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما) .

المقصد الثالث

فى نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم وذكر أولاده
وزوجاته أمهات المؤمنين وسراريه ومن أسلم من
أعمامه وعماته وذكر أخواله وخالاته

ومما تجب معرفته نسب النبى صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه ومن جهة أمه ، ومعرفة أولاده وأزواجه الطاهرات ومن مات فى حياته منهن ومن مات عنهن ، وكذا سراريه ، ومن أسلم من أعمامه

وعماته رضى الله عنهم أجمعين ، ولا بأس بمعرفة أخواله وخالاته وإن لم يدركهم الإسلام .

أما نسبه من جهة أبيه فهو سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصى بن كلاب - واسمه حكيم - بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر - وهو الذى تنسب إليه بطون قريش - ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان ، والإجماع منعقد على هذا النسب وليس فيما بعده إلى آدم طريق صحيح فيما ينقل .

وأما نسبه من جهة أمه فهو سيدنا محمد بن آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب (حكيم) فتجتمع معه فى جده كلاب ، وقد نظم بعضهم نسبه الشريف من الجهتين فقال :

عشرون جدا من جدود المصطفى ... يجب علينا حفظهم بلا خفا
خذهم على الترتيب عبد المطلب ... فهاشم عبد مناف افهم تصب
قصىّ مـع كلاب ثم مره ... كعب لـؤى غالب ذو مره
فهر يليـه مالك فالنضر ... كنانة خزيـمة مشتهر
مدركة إلياس منهم مع مضر ... نزار مع معـدّ جاء فى الخبر
وضف لهم عـدنان يافصيح ... لكى يتم النسـب الصحيح
من جهة الآباء أيضا نسبته ... من جهة الأم تجب معرفتـه
أمّ النبى صاحب المفاخـر ... آمنـة بنت لوهب الطاهر
ابن لعبد مناف عالى القـدر ... ابن لزهـرة مع كلاب فادر
فأم طـه مع أبيه تجتمع ... فى جده كلاب ياهـذا استمع

[فائدة] :

قد استدل بعضهم من قوله تعالى (الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) ومن قوله صلى الله عليه وسلم « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » على أن جميع آبائه وأمهاته صلى الله عليه وسلم إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر ، ولذا قال بعضهم :

واجزم بإيمان لهم من آدم إلى أبيه الأقرب المكرم
والأمهات مثلهم دليل ذا نص الكتاب والحديث فخذا
كقوله فى الساجدين قد ورد فيهم روايات عليه السند
لم يزل من ساجد متنقلا لساجد هاد فهم نعم الملا

وأما أولاده فهم سبعة : ثلاثة ذكور وأربعة إناث على الصحيح وهم على حسب ترتيبهم فى الولادة : القاسم وهو أكبرهم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم ، ثم زينب ، ثم رقية ، ثم فاطمة ، ثم أم كلثوم ، ثم عبد الله وهو الملقب بالطيب والطاهر ، وإبراهيم ؛ وكلهم من السيدة خديجة إلا إبراهيم فمن مارية القبطية ، وقد نظم بعضهم أسماءهم على ترتيب الولادة مقدما أم كلثوم على فاطمة فقال :

أولاد طه قاسم فزينب رقية ذات الجمال الباسمه
فأم كلثوم ففاطمه فعبد الله إبراهيم وهو الخاتمه
وأمهم خديجة إلا ابرهم فأمه مارية كن عالمه

وقد مات الجميع فى حياته صلى الله عليه وسلم إلا فاطمة فإنها عاشت

بعده ستة أشهر، ولم تر ضاحكة بعده قط إلى أن توفيت ، أما الذكور فماتوا صغارا ؛ فمات القاسم بمكة وهو ابن سبعة عشر شهرا ، ومات عبد الله بها أيضا ، وإذ ذاك قال العاص بن وائل : إن محمدا أبتر ، أى مقطوع النسل ، فأنزل الله سورة الكوثر ، ومات إبراهيم بالمدينة بعد سبعين يوما من ولادته ، وقيل ستة عشر شهرا وثمانية أيام، وقيل سنة .

وأما بناته فقد تزوجن جميعا ؛ فأما زينب فتزوجها أبو العاص ابن الربيع فولدت له عليا وأمامة ، أما علىّ فمات مراهقا ، وأما أمامة فتزوجها على بن أبي طالب بعد موت السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، وأما رقية وأم كلثوم فتزوج بهما عثمان بن عفان رضى الله عنه ، الواحدة بعد الأخرى ، ولهذا يسمى ذا النورين ، وأما السيدة فاطمة فقد تزوجها على بن أبي طالب ومنهما كان النسل المبارك والعترة الطيبة الطاهرة ، وهم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فقد كان منهما سيدنا الحسن وسيدنا الحسين والسيدة زينب رضى الله عنهم أجمعين .

وأما أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ؛ فالمتفق عليه أنهن إحدى عشرة زوجة ، ستة من قريش وهى : خديجة وعائشة وحفصة وأم حبيبة وأم سلمة وسودة ، وأربع عربيات : أى لسن من قريش وهن : زينب بنت جحش الأسدية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية وتكنى بأم المساكين وجويرة بنت الحارث المصطلقية ، وواحدة إسرائيلية وهى صفية بنت حي بن أخطب

سيد النضير . ولنذكرهن على ترتيب الزواج فنقول :

أولهن السيدة خديجة بنت خويلد ، تزوجها صلى الله عليه وسلم قبل النبوة بخمس عشرة سنة ، وماتت سنة تسع من النبوة بمكة ، وصلى عليها ودفنها بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها فى حياتها.

ثم سودة بنت زمعة : تزوجها سنة عشر من النبوة ، وماتت بالمدينة، وصلى عليها عمر رضى الله عنه فى آخر خلافته .

ثم عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، ولم يتزوج بكرا غيرها، عقد عليها بمكة المكرمة سنة ثنتى عشرة من النبوة وعمرها سبع سنين ودخل عليها بالمدينة المنورة بعد ثمانية أشهر من الهجرة وعمرها تسع سنين وماتت سنة ٥٦ أو ٥٧ أو ٥٨ ، من الهجرة ، بالمدينة ، وصلى عليها أبو هريرة رضى الله عنه .

ثم حفصة بنت عمر رضى الله عنهما ، تزوجها فى السنة الثالثة من الهجرة بالمدينة، وماتت سنة ٤٥ من الهجرة، وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة إذ ذاك .

ثم زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين، تزوجها بعد ثلاث من الهجرة وماتت فى سنة الزواج بعد شهرين بالمدينة، وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بيده الشريفة .

ثم هند بنت أبى أمية بن المغيرة وتكنى بأم سلمة ، تزوجها آخر شوال فى السنة الرابعة من الهجرة ، وماتت سنة ستين بالمدينة ، وصلى عليها أبو هريرة .

ثم زينب بنت جحش، تزوجها سنة أربع من الهجرة ، وماتت سنة

عشرين أو إحدى وعشرين من الهجرة بالمدينة ، وصلى عليها عمر ابن الخطاب ، وهى أول من ماتت من نسائه بعده عليه الصلاة والسلام .

ثم جويرية بنت الحارث المصطلقية التى هى أكثر النساء بركة على قومها حيث ردّ كل صحابىّ ما كان بيده من سبى بنى المصطلق بزواج النبى صلى الله عليه وسلم لها ، وقالوا أصهار النبى عليه الصلاة والسلام ، تزوجها سنة أربع من الهجرة بعد غزوة بنى المصطلق التى كان فيها حديث الإفك ، وماتت سنة ٥٦ من الهجرة بالمدينة ، وصلى عليها مروان بن الحكم المذكور سابقا .

ثم ريحانة بنت يزيد القرظية ، وإنها سرية لا زوجة ؛ وعلى القول بأنها زوجة فقيل إنه تزوجها سنة ست من الهجرة وماتت بالمدينة سنة ١٣ عقب الرجوع من حجة الوداع ، وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم رملة بنت أبى سفيان وتكنى بأم حبيبة ، تزوجها سنة سبع من الهجرة وماتت بالمدينة سنة ٤٤ من الهجرة .

ثم صفية بنت حيىّ بن أخطب سيد بنى النضير من سبط هرون ابن عمران أخى موسى عليهما السلام ، تزوجها فى شوال سنة سبع من الهجرة ، وماتت بالمدينة سنة ٥٢ أو ٥٥ .

ثم ميمونة بنت الحارث الهلالية ، تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو فى عمرة القضاء ، وماتت سنة ٥١ من الهجرة بمحل يقال له سَرِف بفتح السين وكسر الراء ، وهو المحل الذى دخل عليها به رسول الله

صلى الله عليه وسلم قريبا من مكة ، وصلى عليها ودفنها ابن عباس رضى الله عنهم أجمعين ؛ وهى آخر أزواجه صلى الله عليه وسلم عقدا ودخولا ، قبل وموتا ، وعليه أكثر أصحاب السير ولكن بالتأمل فى تاريخ موت كثير منهن يتضح خلافه ، وفى بعض الروايات أنها هى التى وهبت نفسها للنبى ، لأنه لما انتهت إليها خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت على بعير ، فقالت : البعير ومن عليه لله ولرسوله .

فهؤلاء جملة أزواجه اللاتى دخل بهن سوى من خطبهن، ولم يعقد عليهن أو عقد عليهن ولم يدخل بهن لموت أو طلاق .

وتوفى فى حياته صلى الله عليه وسلم اثنتان كما علمت ، خديجة وزينب أم المساكين ، أما ريحانة فهى سرّية لا زوجة على الصحيح ، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع منهن ، نظم الحافظ أبو الحسن المقدسى أسماءهن فقال :

توفى رسول الله عن تسع نسوة ... إليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية ... وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة ... ثلاث وست ذكرهن مهذب

وأما سراريه صلى الله عليه وسلم فأربع : مارية القبطية أمّ ولده إبراهيم وكان معجبا بها ، وريحانة القرظية على ما تقدم من الخلاف ، وجارية قد وهبتها له زينب بنت جحش ، وجارية قرظية واسمها زليخا .

هذا ، وقد اختلف فى أفضل النساء من هى ؟ والمتفق عليه أنها السيدة مريم بنت عمران ، ثم السيدة فاطمة الزهراء ، ثم السيدة خديجة ، ثم السيدة عائشة ، ولذا قيل :

فضلى النساء بنت عمران ففاطمة خديجة ثم من قد برأ الله

وأما أعمامه عليه الصلاة والسلام فاثنا عشر عما ، أبوه ثالث عشرهم ، أسلم منهم اثنان فقط : أحدهما أسد الله سيدنا حمزة رضى الله عنه شهيد أحد ، وهو أخو النبي من الرضاع بلبن ثويبة مولاة عمه أبى لهب ، وثانيهما عمه العباس ، وكان أسن من النبي بيسير ، وكفله من أعمامه بعد وفاة جده عبد المطلب : أبو طالب شقيق أبيه ، واسمه عبد مناف ، وكان أرأف الناس وأحرصهم عليه ، ولكنه لم يسلم كما ذكره كثير من العلماء ، وبعضهم قال بنجاته ، ومن أعمامه أبو لهب ، وكان من أشد الناس بغضاً وعداوة له ـ عليه الصلاة والسلام ـ هو وامرأته حمالة الحطب ، ولذا خصهما الله تعالى بالوعيد الشديد فى قوله تعالى (تبت يدا أبى لهب) الخ السورة .

وأما عماته فست : خمسة منهن شقيقات أبيه ، وهن :

(١) عاتكة . (٢) وأميمة توءمة أبيه . (٣) وأم حكيم .
(٤) وبرة . (٥) وأروى .

وواحدة غير شقيقة ، وهى صفية أم الزبير رضى الله عنها ، واتفق الكل على إسلامها ، أما عاتكة وأروى فاختلف فى إسلامهما .

وأما أخواله وخالاته : فقال بعضهم : ليس له أخوال ولا خالات ، وقال بعضهم له أخوال ثلاثة ، وهم : أسود ، وعمير ، وعبد يغوث .

وخالتان اثنتان ، وهما : قريصة ، وفاختة . وقد ماتوا جميعا قبل بعثته عليه الصلاة والسلام ، وقد نظم أسماءهم الشيخ الفضالى رحمه الله تعالى فى قوله :

خال النبي أســـود عمير عبد يغوث ليس فيهم ضير
فريعة فاختـــة خالات والكل قبل بعثته قد ماتوا

ومما يجب اعتقاده أن قرنه أفضل القرون ، ثم قرن الصحابة ثم التابعين لقوله صلى الله عليه وسلم « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ، وأن أفضل الصحابة الخلفاء الراشدون . وهم : أبو بكر فعمر فعثمان فعليّ على حسب ترتيبهم فى الخلافة ، وقال بعض العلماء : إن السيدة فاطمة وأخاها سيدنا إبراهيم أفضل من جميع الصحابة حتى من الخلفاء الراشدين ، لأن بضعة النبي لايفضل عليها أحد ، وبهذا قال الإمام مالك رضى الله عنه ، وهذا مانعتقده ونلقى الله عليه .

والصحابى هو من اجتمع بنبينا صلى الله عليه وسلم بعد البعثة مؤمنا به حال حياة كل فى محل التعارف . وهو بالنسبة إلينا الأرض ويشترط لدوام الصحبة الموت على الإيمان . والتابعى من اجتمع بالصحابى وكان مؤمنا ومات على الإيمان .

ومما يجب اعتقاده أنه صلى الله عليـه وسلم ولد وبعث بمكة المكرمة وتوفى بالمدينة المنورة ، والصحيح أن مكة أفضل من المدينة ماعدا البقعة الشريفة التى ضمت أعضاءه صلى الله عليه وسلم ، فإنها أفضل الأمكنة .

ومما يجب اعتقاده أيضا أن الوقوع فى الكبائر من الذنوب لايكفر ، بل تجب التوبة حالا كما تجب المبادرة بالتوبة من الصغائر ولا تنقض التوبة بالعودة إلى الذنب ، بل يجب لهذا الذنب توبة جديدة ، وأن مرتكب الكبيرة الذى لم يتب قبل موته يعذب فى النار بلا خلود إن شاء الله ذلك .

والكبيرة هي كل ذنب يصح وصفه بالعظم على الإطلاق ، وعلاماتها وجوب الحد والإيعاد عليها بالعذاب ، ووصف فاعلها بالفسق نصا ولعنه ، وكل ما عدا ذلك فهو من الصغائر .

خاتمة

يجب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

أما مايتعلق بالإيمان بالله وبرسله فقد تقدم الكلام عليه .

وأما الإيمان بكتبه فاعلم أن الله سبحانه وتعالى كتبا منزلة على رسله وهي مائة وأربعة : صحف شيث ستون ، وصحف إبراهيم ثلاثون ، وصحف موسى قبل التوراة عشرة ؛ والكتب الأربعة وهي : التوراة لموسى ، والإنجيل لعيسى ، والزبور لداود ، والفرقان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأفضلها القرآن ، ثم التوراة ، ثم الإنجيل ، ثم الزبور .

وأما الملائكة فاعلم أن لله ملائكة خلقهم من نور لايعلم عددهم إلا الله (وما يعلم جنود ربك إلا هو) ، وأنهم صادقون فيما أخبروا به عن المولى جل وعلا ، لايأكلون ، ولا يشربون ، ولايتزوجون ، ولا يولدون ، ولا يوصفون بأنوثة ولا ذكورة ، ولا ينامون ، ولا تكتب أعمالهم ، ولا يحاسبون ، ويدخلون الجنة ينعمون فيها بعد حشرهم مع الإنس والجن ، وهم قادرون على التشكل بأشكال جميلة مختلفة ، ولا تحكم عليهم صورهم بخلاف الجن فإنهم مخلوقون من نار ، ويتشكلون بأشكال مختلفة لافرق فيها بين قبيحة وجميلة وتحكم عليهم صورهم ؛ فربما يقتلون وهم على هيئة كلب أو ثعبان مثلا ، وهم كالإنس في جميع الأحوال ، غير أنهم كالملائكة يروننا ونحن لانراهم

فهم مكلفون بجميع العبادات، ومنهم المطيع والعاصى والمسلم وغيره، ويأكلون ويشربون ويتزوجون ويتناسلون ويموتون؛ بخلاف الملائكة فإنهم لا يموتون إلا بالنفخة الأولى ما عدا حملة العرش الثمانية، والرؤساء الأربعة فإنهم يموتون بعدها، وآخر من يموت ملك الموت، وجميع الملائكة يجب الإيمان بهم إجمالا إلا من ورد الإيمان به منهم تفصيلا باسمه أو بنوعه.

فالأول جبريل: وهو أمين الوحى. وميكائيل: وهو الموكل بالأرزاق. وإسرافيل: وهو الموكل بالنفخ فى الصور. وعزرائيل: وهو الموكل بقبض الأرواح، ومنكر، ونكير: وهما الموكلان بسؤال القبر. ورضوان: خازن الجنة، ومالك: خازن النار؛ فهؤلاء ثمانية، والثانى حملة العرش الثمانية، والحفظة الموكلون بحفظ العبد، والكرام الكاتبون وهم الموكلون بكتابة ما صدر من المكلف قولا وفعلا واعتقادا والمشهور أن للشخص ملكين ملازمين له حتى يموت: أحدهما لكتابة الحسنات ومحله اليمين، والثانى لكتابة السيئات ومحله الشمال.

وأما اليوم الآخر؛ فقيل إنه ما بعد الموت، وقيل إنه يوم القيامة، وعلى كل فيجب الإيمان بما بعد الموت من سؤال القبر والبعث من القبور والحشر والنشر وما يقع بعد ذلك من الحساب على الأعمال والصراط والميزان والجنة والنار والحوض والكوثر الذى هو نهر فى الجنة وهو غير الحوض. والحشر هو سوق الناس بعد بعثهم ونشرهم من قبورهم ليكونوا فى صعيد واحد، وفى تلك الحالة يكثر الزحام فى الموقف ويشتد الخطب ويعظم الهول، وتطيش العقول

وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، وحينئذ تدنو الشمس من الرءوس ويسيل العرق من الأجسام ، فيتمنى أهل الموقف الانصراف ولو إلى النار لهول ماهم فيه ، ثم يلهمون أن الأنبياء هم الواسطة بين الله وبين خلقه فيذهبون إليهم للاستشفاع بهم، فيظهر كل نبي خجله من المولى ويقول: لست لها ، نفسى نفسى !! فإذا انتهى الأمر للرئيس الأعظم والسيد الأفخم والملاذ الأكرم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قال : أنا لها أنا لها !! أمتى أمتى ، ثم يخرّ ساجدا تحت العرش كسجود الصلاة ، فينادى من قبل الله سبحانه وتعالى : ارفع رأسك يامحمد وسل تعط واشفع تشفع ، فيرفع رأسه ويشفع للناس فى فصل القضاء ؛ وهذه هى الشفاعة العظمى المختصة به صلى الله عليه وسلم من بين سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وله صلى الله عليه وسلم شفاعات أخرى ، بل ولغيره من باقى الأنبياء لأممهم ، وكذلك للعلماء والصالحين ، فإنهم يتجاسرون على الشفاعة بعد شفاعته صلى الله عليه وسلم ، ثم بعد انصرافهم من الموقف توزن أعمالهم بالميزان الذى خلقه الله من نور الأنبياء والملائكة ومن يدخل الجنة بغير حساب ، والموزون هى الكتب التى هى صحائف الأعمال وثقل الميزان وخفته مثل ميزان الدنيا ، فما ثقل نزل إلى أسفل ثم يرفع إلى عليين وما خف طاش إلى أعلا ، ثم ينزل إلى سجين : فمن تمت له السعادة وكمل له الرضا دخل الجنة للنعيم المقيم ، ومن حقت عليه كلمة العذاب وغلبت عليه شقوته دخل النار للعذاب الأليم ، قال تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها

وكفى بنا حاسبين) وقال تعالى (فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون . فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون . تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون . ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون . قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين . ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون . قال اخسئوا فيها ولا تكلمون . إنه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين . فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون . إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون) .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين .

خاتمة الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد الله وحسن توفيقه تم طبع كتاب :

« قواعد التأييد فى عقائد التوحيد »

لفضيلة الشيخ « أحمد الحملاوى »

مصححا بمعرفة لجنة التصحيح برياسة الشيخ أحمد سعد على .

القاهرة فى يوم الخميس { ٢٥ رجب سنة ١٣٧٢ هـ
٩ إبريل سنة ١٩٥٣ م

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبى

فهرس

قواعد التأييد فى عقائد التوحيد

الصفحة | الموضوع

٥ خطبة الكتاب .
٦ مقدمة : فى مبادئ علم التوحيد ، وبيان حقيقة الإيمان والإسلام وأقسام الحكم العقلى .
١١ المقصد الأول : فيما يجب لله تعالى ، وما يستحيل ، وما يجوز .
١٢ مايجب معرفته تفصيلا .
١٣ بيان معنى كل صفة وذكر دليلها وضدها .
١٨ صفات المعانى .
٢٢ الصفات المعنوية .
٢٤ المقصد الثانى فى إرسال الرسل ، وما يجب لهم ، وما يستحيل ، وما يتبع ذلك .
٢٩ المقصد الثالث فى نسبه الشريف ، وذكر أولاده وزوجاته ، وسراريه ، ومن أسلم من أعمامه وعماته ، وذكر أخواله وخالاته .
٣٨ خاتمة : يجب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

أطلبوا الطبعة الحديثة من :

ديوان ابن الفارض

نظم

أبى حفص عمر بن أبى الحسن بن المرشد

ابن على الحموى المعروف بابن الفارض

مصحح بغاية الاعتناء ومضبوط بالشكل الكامل .

وبذيل صحائفه :

شرح يحل مبانيه ويبين معانيه .

الناشر :

مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده

مصر ص. ب. الغورية ٧١

للمؤلف

١ — مورد الصفا فى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

٢ — شذى العرف فى فن الصرف

الناشر :

مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده
مصر ص . ب الغورية ٧١